السيرة النبوية

بشـــرح المهنـــدس عـــلاء حامـــد

المحاضرة الخامسة

ولد الهدى صلى الله عليه وسلم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد:-

مرحبًا بكم في اللقاء الخامس من لقاءات هذه السلسلة الطيبة المباركة 'سيرة النبي عليه الصلاة والسلام'.

بلا شك المرات اللي فاتت حاجات مهمة جدًا، تأسيس مهم جدًا لكل اللي جاي.

- ✓ سواء الكلام على قصة إبراهيم عليه السلام، علاقتها بالسيرة.
- ✓ سواء على قصة النسب النبوي.
- ✓ سواء على تواريخ مهمة جدًا حصلت قبل مولد النبي عليه الصلاة والسلام.

آخر كلامنا المرة الـ فاتت كان على قصة عبد المطلب، وقصة أبو النبي عبد الله ابن عبد المطلب، ده البداية الـ هنبدأ بها النهاردة، وهناخد النهاردة:

ليه عبد المطلب صار له الشرف بعد كده في مكة دونا عن غيره؟

وإيه الـ حصل في قصة عبدالله؟

وما يتبع ذلك من أحداث إلى أن نصل إلى مولد النبي عليه الصلاة والسلام.

خلونا نفتكر مع بعض إننا تكلمنا على هاشم، بعد موت عبد مناف هاشم وإخواته قسموا قسمة هاشم أخد من المناصب الشريفة في قريش أخد السقاية والرفادة، أخذ سقاية والرفادة بعد موت هاشم المطلب تولى هذا الأمر.

كان هاشم تزوج من سلمى، سلمى دي في المدينة من بني النجار، وكان أنجب منها ولد اسمه شيبة عشان كان شعره فيه حتة بيضاء، فالمطلب بعد فترة بعد ما شيبة بقى عنده سبع سنين ولا حاجة راح المدينة وطلب من سلمى إن هي تعطيه شيبة إن هو يعيش وسط أعمامه أولى أن يعيش في مكة، فالمطلب أخذ شيبة وراح به مكة، ظل فترة غير معروف وظنوا أن

المطلب اشترى عبد من المدينة فسموه في البداية عبد المطلب وهو ده الاسم الـ التصق به بعد كده، هو أصلًا اسمه شيبة وصار بعد كده اسمه عبدالمطلب.

لا تخلط بين المطلب وعبد المطلب، المطلب هو العم وعبد المطلب هو ده الـ إحنا عايزين نتكلم عليه؛ لإن عبد المطلب بعد كده هو نفسه كبر في مكة في وجود المطلب طبعًا، وطبعًا احتكاكه بأعمامه أرتقى جدًا وكان هو خامة عالية أوي لدرجة إنه برز في مكة ترقى بسرعة شديدة، فكان رجلًا قويًا، أبيض، ضخم الجثة، وكان رجل شديد السخاء كريم جدًا جدًا حتى سمي الفياض، كانوا يسمونه الفياض، وكانوا أحيانًا يسموه السّخاء، وكانوا يسمونه شيبة الحمد من كثرة ما يحمده الناس.

فالشاهد إن كان له وضع مميز جدًا في مكة، وبالتالي كان طبيعي إن بعد ما المطلب نفسه هيموت الـ هيورث بعد كده الرفادة والسقاية هو عبدالمطلب ده المؤهل فورًا إن يرث؛ لإن هو كده كده أصلًا ابن هاشم وهي كانت معه أصلًا فراحت للأخ اللي هو عبدالمطلب وطبيعي إن هي ترجع لأفضل أبناء هاشم اللي هو هيبقى دلوقتي عبدالمطلب.

فعبد المطلب بقى له وضع كبير جدًا في مكة، ويعتبر هو أشرف رجل في مكة، بل هو كان رجل سياسي حتى بيذكر في بعض الآثار إن هو كان بيحضر تنصيب الملوك ممكن لو غيروا ملك في اليمن ولا حاجة عبدالمطلب يروح، فكان بيعتبر سفير لمكة، بيعتبر هو واجهة مكة عبدالمطلب.

زي ما إحنا عارفين حكينا القصة اللي حصلت معه ومع أعمامه نوفل وعبدشمس والقصة دي اللي انتهت بإن عبدالمطلب والمطلب في حزب، ونوفل وعبد شمس في حزب آخر.

خلينا نوصل لعرض أهم الأحداث الـ حصلت معه والـ وصلته كتمهيد لبعثة النبي عليه الصلاة والسلام. أو تمهيد لبيان إن منطقي جدًا لو طلع نبي هيطلع من هذا النسب، غير أصلًا شرف عبدالمطلب وإنه أصلًا شخصية

لوحدها من غير حاجة كان له شرف في مكة وكان له وضع مميز أوي في مكة.
عبدالمطلب حصلت له أحداث أخرى زودت الموضوع جدًا جدًا جداً، طبعاً

الموضوعين الأساسيين:-

- موقفه من زمزم.
- وموقفه من حادثة الفيل، ودي رفعت شأن عبدالمطلب فضلًا عن شأن قريش عمومًا.

لكن واقعة زمزم ميزته هو لوحده، وحادثة الفيل ميزته هو وقريش كلها على اعتبار إن دي كانت رسالة للعالم كله أن هذا المكان تلتفت إليه الأنظار تقعد الناس مركزة هنا شوية ومرة واحدة يلاقوا واحد هنا بيقول أنا نبي فيبقى منطقي أن يطلع من هذا المكان نبي خاصة إذا كان من نسل عبدالمطلب، والأنبياء تبعث في أشرف أنسابها زي ما قال هرقل عظيم الروم لأبي سفيان.
الشاهد إن عبد المطلب حصلت له حادثة خليني أفكركم إن زمزم دلوقتي محدش عارف مكانها... ليه؟ لما قبيلة جرهم القبيلة الـ هي كانت مسيطرة على مكة لفترة طويلة من الزمان، فكان الوضع مستقر عادي قبيلة جرهم اللي هو نسبها لإسماعيل عليه السلام، كانوا هم دول الـ ماسكين مكة وعادي وأبناء إسماعيل عايشين لهم وضعهم، وبعد كده جرهم نفسها اتغيرت بدأت تأذي الحجاج، وبدأت تفرض إتاوات وبدأت تأخد حاجات من الناس.
وطبعًا الموضوع مكة بالنسبة للناس كان له وضعه. فأي حد يسئ إلى هذا المكان كان العرب بتغضب، فاللي غضبت خزاعة، خزاعة غضبت من تصرفات جرهم في الموضوع ده فقررت إجلاء جرهم من مكة بلا عودة وإنها الـ هتمسك بعد كده الحرم.
خزاعة فضلت 300 سنة ماسكين الحرم لغاية ما رجع قصي بن كلاب والقصة الـ إحنا قلناها دي.

لكن الفكرة إن جرهم لما اتطردوا من مكة قالوا هنخربها قبل ما نمشي راحوا ردموا زمزم ردموها تمامًا ما حدش فعلًا من ساعتها عرف مكانها.
تخيلوا من ساعة ما جرهم طلعت لغاية عبدالمطلب محدش يعرف زمزم فين! سووها تمامًا لدرجة إن يستحيل حد يعرف هي فين خالص! وفعًلا ردموا على بئر زمزم.

- وقيل إنهم كمان خبوا كنوزه، كان فيه كنوز بتهدى للحرم وللبئر كان كنوز ذهبية.

المهم عندي إن البئر نفسه اتهدم تمامًا، ظل البئر ده حكاية محدش يعرف البئر فين؟ مجرد هي ذكرى قديمة جدًا.
فبعد كده عبدالمطلب جاء له في المنام هاتف قال: 'احفر طيبة'، قال: وما طيبة؟ بعد كده راح المنام خلص على كده.
تاني يوم جاله منام تاني 'احفر برة' -من البر والخير- هي دي أسماء لزمزم طيبة وبرة، فقال: وما برة؟ يروح يخلص على كده...تشويق.
بعد كده المرة التالتة 'احفر المضنونة'، قال: 'وما المضنونة؟' قعد يجي أربع أيام على كده كل شوية يجي له منام لغاية ما في أخر يوم اللي جاله في المنام وصف له بالظبط، في آخر مرة قال له: 'احفر زمزم' أخيرًا فهم احفر زمزم ثم ذكر له مكانة بالظبط قال له عند كذا عند كذا عند كذا قصة طويلة.
فقام عبدالمطلب من نومه وفعلًا صدق تمامًا المنام وخد معوله وخد ناس تبعه وراح وحفر وفعلًا خرجت زمزم لأول مرة من أيام جرهم تطلع زمزم، فطبعًا بالنسبة للعرب ده كان فرح ما بعده فرح، زمزم! دي لها معاني كتيرة جدًا عند العرب غير إنها مجرد ماء هي لو ماء بس ده كان كبير ما بالك بقى الـ هي ماء مرتبط بقصة إسماعيل والمعجزة الـ حصلت المشهورة بالنسبة لهم ده بقى مسألة كبيرة جدًا له قداسة يعني بالنسبة لهم، فالموضوع كبير أوي.
فطبعًا أول ما طلع الماء راحوا لعبد المطلب، كل العرب راح بكافة

أنسابها راحوا لعبد المطلب قالوا له: إحنا شركاء لك في هذا الماء، فقال لهم: لأ ده المنام ده جالي أنا وأنا صاحب الماء أنا اللي لقيته فالموضوع بتاعي، فقالوا: إحنا لازم نبقى شركاء ليك، قال لهم: لأ مفيش حد هيشاركني في الماء... فاتفقوا أن يتحاكموا للكهنة، كان عند طبع العرب لإنهم كانوا أهل ضلال للأسف في الوقت ده فكان بالنسبة لهم طبعًا هم لما كانوا يختلفوا يذهبوا لبعض الكهنة، الكهنة الدجالين الـ هم معهم جن، فكانوا بيلجأوا للكهنة علشان يحكموا بينهم لما العرب يستعصي عليها مسألة يقولوا نتحاكم إلى الكهنة.

الكهنة في أماكن متعددة في كهنة في بني سعد، وفي كهنة في چهينة... في كهنة في أماكن معروفة لهم.

فالمهم اختاروا كهنة في الشام كانوا بيحتكموا لهم عند الأزمات.

خرج عبد المطلب وخد معه عشرين واحد من أقاربه، وخرجت قريش وخدت عشرين واحد من مختلف القبائل، عشرين قصاد عشرين، وطلعوا كلهم متجهين إلى الشام ورايحين مع بعض، وهم في الطريق الماء الـ مع عبدالمطلب ورفقته نفذ، والماء الـ مع التانيين كان لسه فاضل.

خلص الماء الـ مع عبدالمطلب، فطبعًا هنكمل السكة إزاي؟! لا نعرف نرجع ولو كملنا هنموت! فطلب من الرفقة التانية ماء فرفضوا، قالوا له: لو إديناك ماء خد بالك هم بياخدوا على قدر المطلوب لو أنا أعطيتك ماء.

طب وبعدين كمان شوية هنموت كلنا! ففعلًا رفضوا إنهم يدوا له مش بخل وإلا العرب لا لكن لسبب منطقي وهو خوف الموت فرفضوا.

هو قدّر حتى الموضوع ما قلبش معه بمشكلة كبيرة، فعلًا كلام منطقي هنموت كلنا لو إحنا اشتركنا في الماء.

فعلًا عبدالمطلب سابهم وبعد كده توجه للرفقة وقاعدين مش عارفين يعملوا إيه! لا نعرف نرجع ولا نعرف نكمل! قالوا له: الرأي رأيك إنت الكبير بتاعنا.

طلع برأي غريب كده شوية في الأول، قال: أنا شايف إن كل واحد فينا يحفر حفرة لنفسه قبر، نحفر عشرين قبر على قدنا وبعد كده نقعد كلنا كل واحد يقعد جنب قبره بالظبط وكلما مات منا واحد دفعه الآخرون حتى يبقى واحد فإن مصيبتنا في واحد أفضل من مصيبتنا فينا كلنا، يعني غير طبعًا إنك تموت ما تدفنش كمان مش حلوة! هتاكلك الطيور والسباع على الأقل هناك قبر يعني يوم ما حد ييجي يفكر يزورك هيبقى موجود يقول لك مات هنا.. لك قبر، إنت لو مت على وجه الأرض هتاكلك السباع وهتاكلك الطيور.. حاجة مهينة بالنسبة للرجل العربي، على الاقل نموت بكرامتنا.

نحفر قبور قال كل واحد فينا يموت ندفعه في القبر لغاية ما يفضل واحد طبعًا ده الـ هيتاكل، فقال مش مشكلة يعني نتأذى في واحد أحسن من نتأذى في العدد ده..

وفعلًا الغريب إنهم نفذوا على طول كان مطاع محدش بيتكلم معه في حاجة، حفروا القبور حقيقية وقعدوا مستنيين... بعد شوية هو نفسه تضايق من نفسه قال: إيه الـ إحنا بنعمله ده! للدرجة دي! إيه العجز الـ إحنا فيه ده! طب إحنا ليه نستنى نموت طب ما نحاول، طب ما نعمل أي حاجة، طب ما تقوم من مكانك، اجتهد...

ده التفكير العاقل الـ قاله ده هو ده التفكير المنطقي الـ يتقال لأي شاب إنت قاعد عاجز ليه؟! أصل الدنيا صعبة والأسعار، طب ما تقوم تشتغل! يقول لك هو في شغل؟ طب جربت، طب ما تقاوح، طب ما تحاول، طب مش أحسن من قعدتك... يقول لك: طب أنا أعمل إيه أنا قاعد وخلاص، طب قاعد تعمل إيه! قاعد على القهوة! الوقت الـ إنت قعدته على القهوة ده كان ممكن تتعلم فيه مهارة كان ممكن تشتغل شغلانة. يا عم أنزل إعمل أي حاجة الحركة بركة، اشتغل الشغلانة الـ مش عاجباك وفي السكة هتلاقي الـ عاجباك، اشتغل في أي حاجة دلوقتي، وبعد كده لما تجتهد ربنا يفتح لك أبواب هتلاقي علاقات تتكون هتلاقي أبواب مكنتش شايفها طول ما إنت

قاعد متجمد مش هيحصل حاجة، هو ده التفكير المنطقي وأخيرًا وصلوا له.

فقال لهم: إحنا قاعدين نعمل إيه؟! ما نموت وإحنا بنحاول بدل ما نموت كده.

نقوم ونسعى يمكن نلاقي ماء ما لقيناش يبقى على الأقل لا نلوم أنفسنا إن إحنا قعدنا عاجزين كده!

فقالوا: صح إحنا معك في أي حاجة.

وبعد كده قاموا كلهم فعلًا علشان يركبوا الإبل بتاعتهم ويتحركوا في أي اتجاه وربنا كريم.

عبد المطلب أول ما أقام ناقته طلع إن كان في تحتها عين ماء فأول ما قام انفجرت عين الماء من تحت ناقة عبد المطلب بالظبط، فطبعًا طلعت الماء وشربوا ... مين الـ انتبه لما حصل؟

الرفقة التانية الـ هم أصلًا رايحين يخاصموه عند كهنة بني سعد، فلما شافوا حاجة زي كده

فقالوا: إن الذي سقاك هذا الماء هو الذي سقاك زمزم في مكة، والله لا نخاصمك فيها أبدًا.

ولم يخاصموه فعلًا فيها وأقروا لعبد المطلب له شأن و إن كنا نقول إن عبدالمطلب كافر بلا شك ومات كافر وأكبر دليل على كده إن أبو طالب نفسه لما مات قال: هو على ملة عبدالمطلب يعني ده أساسي يعني ده حديث صريح جدًا في إن عبد المطلب نفسه مات مشركًا للأسف، فأكيد هو ملوش كرامة ولا بركات ولا أي حاجة! كل ده أصلًا هدفه شخص أخر هو لم يوجد بعد عليه الصلاة والسلام، وكل الـ بيحصل ده هو إعداد له هو، فإنت هتشوف حاجات غريبة هتحصل كلها هتحصل لمشركين وكفرة وكل ده ملوش علاقة بالناس دي، الكافر ليس له كرامة إنما كل ده لأجل هذا الشخص المنتظر صلى الله عليه وسلم.

فالشاهد أن عبدالمطلب بقى له وضع كبير جدًا في مكة بعد الموضوع ده، فطبعًا صاحب زمزم يعطي من يشاء ويمنع من يشاء وهو كان راجل أصلًا سخي فياض مش هتيجي على زمزم يعني فما كنش بيمنع حد حاجة بس كفاية إن اسم الماء دي بتاعته، فطبعًا عمل لعبدالمطلب وضع كبير جدًا في مكة.

بعد كده بعد ما الحادث ده ما حصل ومسألة حفر البئر، عبدالمطلب عمل حاجة غريبة أوي، طبعًا عبدالمطلب كان لسه في بداية حياته يعني كان شاب لسه، كل ده حصل في شبابه، فعبد المطلب بيقول من أسباب إن الناس تجرأت علي إن أنا ليس لي أولاد يدافعوا عني، لسه ما عندوش ذرية، إنت عارف الراجل العربي الـ عنده ذرية كبيرة محدش يقدر عليه كل عياله هيطلعوا بأصحابهم فـ محدش هيعرف يعمل معك حاجة.

فهو بيقول أنا مشكلتي فعلًا الـ خليت الناس دي تتجرأ علي إني مليش ذرية، فعزم أن ينجب عددًا كبيرًا من الأولاد، وعمل حاجة غريبة جداً نذر لله تعالى إن رزقه الله عشرة من الولد يدبح واحد منهم... ده نذر غريب جدًا! وده يدلك على إن العقول مهما كانت فيها حكمة وعبدالمطلب رجل حكيم بلا شك لكن مجرد ما تغيب عن الوحي وتبعد عن الشرع لازم يطلع لها شطحات حاجات مش مفهومة.

الإنسان حتى في الواقع المعاصر قد تجد بعض الناس من الكفار عندهم حكم، لهم حكمة، لهم كلام طيب وفي الناحية التانية تلاقي كلام غريب جدًا مناقض للعقل، مناقض للفطرة تلاقيهم يؤيدوا قضايا غريبة! قضايا شذوذ، قضايا غريبة مناقضة للعقل والفطرة.. هو نفس الشخص ده فعلاً ممكن يكون له وجاهة في قومه أو ممكن يكون حكيم بس دي طبيعة الإنسان لو بعد عن الوحي و يبقى بيعتمد على عقله فقط المعلومات الـ عنده و ربنا قال:

{وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}[سورة الإسراء: 85]

فإنت بتبني كل تصوراتك على معلوماتك المحدودة، الوحي جاي لك من عند العليم الخبير سبحانه وتعالى يقول لك ده صح وده غلط خلاص وفر عليك كمية تجارب هائلة، إنت عشان توصل له صح ولا غلط، يعني الحجاب حلو ولا وحش؟ ما نقدرش يعني الشرع اختصر كل ده طالما أمر به يبقى ده الصح.

طيب الختان دي حاجة كويسة ولا مش كويسة؟ ممكن نقعد كتير جدًا تجارب ملهاش نهاية عشان نوصل للنتيجة دي، الشرع جاء انجز الكلام خلاص طالما أمر به يبقى صح وهكذا بقى قضايا كتيرة جدًا الشرع عافاك منها في الموضوع ده المتعلقة بالقتل والربا طب الربا كويس ولا مش كويس؟ تبص له من ناحية تقول كويس، الناحية التانية تقول مش كويس. طب ايه الـ يحسم؟

{أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}[البقرة: 275]

الخمرة حلوة ولا مش حلوة؟ الخمرة من ناحية فيها أكل عيش ولذة، من ناحية تانية في مصائب بتحصل... الشرع بينجز.

مثلًا لو شوفت في أمريكا تطور قانون الخمر مثلًا هتلاقيه انتقل من اليمين الى الشمال والعكس، يعني كان في الأول في تجريم للموضوع ده تجريم لتجارة الخمر وحصل فعلًا منع لفترة ما، وبعد كده أُبيح أماكن، وبعد كده أُبيح تمامًا.

كذلك المخدرات وصل المخدرات بعد ما كانت جريمة بتعاقب بالإعدام، ترويج المخدرات صار الآن مسموح ببيعها بنسبة في الصيدليات! في دلوقتي مارلبورو ماريجوانا! الكلام دلوقتي بقى سهل جدًا.

دلوقتي بقت تتباع عادي بعد ما كان مجرد ترويج السلعة دي إعدام! ده عقل البشر؛ لإن عقل البشر هنا لما يترك نفسه لنفسه هيرجع للهوى: إيه الدماغ دلوقتي؟ عايزين إيه؟ الدنيا في احترام خلاص يبقى إحنا محترمين، الدنيا فكت نفك معه.. لغاية ما يوصل الإنسان إن هو يبقى متناقض! إنت من عشرين سنة كنت غير دلوقتي خالص! هو صح ولا غلط؟! الحاجات

دى ثوابت الغلط غلط والصح صح، الغلط مش هيبقى صح، والصح مش هيبقى غلط، اللي كان غلط إمبارح لازم يبقى غلط النهاردة ده ثبات الشرع؛ عشان كده الشريعة من مزاياها الثبات ما بتغيرش.

شوف عبدالمطلب رغم إنه رجل حكيم جدًا في قومه هنا طلع بطلعة غريبة لنا قالهم نحفر قبور ونستنى الموت، ولما نذر يدبح إبنه! يعني حاجة غريبة جدًا فسبحان الله! دايمًا الإنسان يشعر مهما كنت عاقل مهما كنت أنت لا تستغني عن الشرع أبدًا.

هذا شيء يرفضه الشرائع ترفضه العقول السليمة! قال: أنا هدبح واحد فيهم وفعلًا مضت به الحياة. سبحان الله! ورزق فعلًا بعشرة من الأولاد.

خلينا نقول أسماء أبناء عبدالمطلب على اعتبار إننا نتعرف عليهم؛ لإن دول هيبقوا أعمام النبي عليه الصلاة والسلام:

1. كان منهم الحارث هو أكبرهم، عشان كده هتسمع بعد كده في السيرة أبو سفيان ابن الحارث كان يهجو النبي عليه الصلاة والسلام، وكان النبي بيكرهه جدًا، ولما أسلم كان الموضوع صعب جدًا عشان يقابل النبي عليه الصلاة والسلام، كان قصة كبيرة أسلم في فتح مكة، الحارث ده أكبر أعمام النبي عليه الصلاة والسلام، أول واحد من أبناء عبد المطلب اسمه الحارث.

خد بالك العشرة دول من أمهات، يعني مش كلهم من أم واحدة، عبدالمطلب اتجوز عدة زيجات، فمنهم الأشقاء ومنهم الإخوة لأب بس، وده هيفسر لك حاجات كتير. ليه كان عبدالله وأبو طالب قريبين أوي من بعض؛ لإن هم من أم واحدة...وهكذا.

2. أبو لهب، أبو لهب من أم غير أم عبدالله عشان كدا بتفسر لك حاجات مهمة يعني.
3. المقوم.
4. وضِرار، ضرار والعباس من أم واحدة.
5. أبو طالب.

6. جحل.
7. عبد الله، عبد الله كان شقيق أبو طالب وشقيق الزبير.
8. الزبير.
9. حمزة.
10. والعباس، حمزة والعباس وضرار أشقاء.

فدول العشرة وقيل إن بعد كده رزق بغيرهم، يعني بعد ما بقوا عشرة كده رزق باثنين، لكن طبعًا كان في بنات غير العشرة دول في في عمات النبي عليه الصلاة والسلام كان له عمات أشهرهم على الإطلاق صفية بعد كده انجبت الزبير ابن العوام، فكان هو ابن عمة النبي عليه الصلاة والسلام، فكانت صفية هى أشهر واحدة في العمات، وفي أم حكيم، عاتكة، وأميمة، وأروى، وبرة دول عمات النبي عليه الصلاة والسلام ودول مش مشكلة، لكن المشكلة في العشرة الـ هو فعلًا خلفهم خلف عشرة دلوقتي لا بد أن يفي بالنذر الغريب الـ نذره.

قرر إنه ينفذه فعلًا، أخد ولاده قال لهم كل واحد يجيب قدح، كان عندهم الأقداح، الاقداح كده حتة خشبة كده يكتب فيها اسم، وبعد كده الأقداح بتتسلم لأحد الكهنة برضو وهو الـ يختار واحد، فالـ حصل يلا يا جماعة كل واحد يكتب اسمه في قدح وراح عند هُبل وخدوا الأقداح اللي فيها عشر أسماء، خد واختار وكانت الصدمة بالنسبة لعبد المطلب اختبار عبدالله؛ لإن أحب ابناؤه إليه كان عبدالله، كان أكتر ولد بيحبه عبدالله بس العجيب إن عبدالمطلب خلاص قرر يوفي النذر ، وفعلًا خد عبدالله إلى صحن الكعبة وهيذبحه، طبعًا مين اللي هاج عليه؟ قريش كلها إنت هتدبحه بجد! طبعًا عبدالله كبر وسطهم فصعب جدًا وله أعمام وله أقارب وله أخوال من بني مخزوم وجاله عيلته... هتدبح إبننا!! قال لهم: الكلام خلص خلاص أنا نذرت، قالوا: نشوف حل، طبعًا دائمًا الحل عندهم يلا على الكهنة على طول وهو دايمًا المسار ثابت لما يختلفوا بيروحوا لأي حد من الكهنة، فقرروا إن يلا هنروح لعرافة ناخد رأيها

راحوا للعرافة قالوا لها على الموضوع شوفي لنا حل في الموضوع ده فقالت لهم طب إنتم عندكم دية القتيل كم؟ لو واحد قتل رجل عندكم تدفعوا كم قصاده؟ قالوا لها عشرة من الإبل، كانت الدية الموجودة عند العرب قبل الاسلام الرجل بعشرة من الإبل.

قالت: يبقى نضع أمام عبد الله عشرة من الإبل ونعمل قرعة، لو طلعت الدية يدفع عبدالمطلب عشرة من الإبل يدبحهم قصاد ابنه، طلع ابنه نعيد تاني ويبقوا عشرين، طلع ابنه نعيد تالت و يبقوا تلاتين... ونفضل نعيد لغاية ما يطلع الإبل، أول ما هيطلع الإبل هو ده الرقم الـ هنثبته.

وهو ده بعد كده اللي هو عبدالمطلب هيدفعه.. وفعلًا قالوا لها ماشي كلام كويس في نظرهم يعني مع إن الموضوع أصلًا إحنا عندنا في الإسلام إيه الحل في النذر ده؟ عشان تعرفوا الإسلام جميل إزاي! الإسلام رائع جدًا، فإنت دلوقتي نذرت إنك تدبح ابنك. إيه الحل؟ ولا أي حاجة هذه معصية أصلًا.

- النبي عليه الصلاة والسلام قال: "من نذر أن يعصي الله فلا يعصه".

إنت عملت إثم أصلًا النذر ده أصلًا حرام، إنت تتوب إلى الله وتستغفر، وعند بعض العلماء تدفع كفارة يمين بس، الموضوع بسيط.

شوف الإنسان شق على نفسه دفع 100 من الإبل قصاد نذر حرام! شوفت الشريعة عندنا رحيمة فيها رحمة 'لا يجوز النذر الحرام'، سواء النذر إن هو يشرب خمر أو نذر إنه يشرب سجاير، أو إن لو خلصت امتحانات هدخل السينما، لو نجحت هرجع للبنت الـ كنت ماشى معاها..

فلو إنسان نذر أن يعصي الله عندنا الإسلام حل سهل جدًا ،

النذر ده إثم والمفروض تتوب منه وأخر حاجة هتعملها ممكن تعمل كفارة يمين تعاقب بها نفسك وخلاص.

لكن عبد المطلب تعامل مع النذر على إنه يجب الوفاء به، وراح للعرافة دي وقعدت كل مرة يطلع عبدالله عشر مرات يطلع عبد الله لغاية ما وصلنا

لمائة من الإبل، وأخيرًا في المرة العاشرة طلعت الإبل على مائة من الإبل، وفعلًا عبدالمطلب ذبح مائة من الإبل عشان ينجي عبد الله.

رغم إن الحدث غريب والنذر أصلًا غريب بس هو كان فيه معنيين مهمين:

- أولًا تمهيد لحكم شرعي.
- وتمهيد لمكانة عبد الله.

تمهيد لحكم شرعي الـ هو الدية في الإسلام، بعد كده الإسلام جعل دية القتيل في الإسلام مائة من الإبل، وأصلًا العرب بعد كده ثبتوا المائة اعتمدوها في دية القتيل، فلما جاء الإسلام جاء بأخر عدد وصلوا له في التصورات بتاعتهم، وكانت دي وافقت الإسلام سبحان الله! فصارت القلوب ممهدة لقبول فكرة إن الرجل بمائة من الإبل.

عندنا القتيل غالي يا جماعة غالي جدًا جدًا، تخيل لو واحد قتل واحد إما القصاص، وإما الدية، أو العفو.

عارف مائة من الإبل الرقم ده يساوي كم دلوقتي؟ الناقة 100,000 جنيه يبقى الدية عشرة مليون جنية.

تخيل دلوقتي مثلا حتى الناس بيقعدوا مجالس الصلح في أحداث قتل بتخلص بأرقام بسيطة ممكن تخلص 300,00 / 500,000 بس الرقم الـ بجد عشرة مليون.

شوف الإسلام رفع قدر الإنسان، العرب نفسهم كانوا مخليينه بعشرة من الإبل بس، ورغم إن العرب عندهم الدم ده حاجة كبيرة أوي و كانوا مخليين قيمته عشرة من الإبل، الإسلام علّا قيمة الإنسان من عشرة لمائة من الإبل.

يعني لو واحد قتل واحد عشان نتصالح من حقك تطلب عشرة مليون دلوقتي، فطبعًا التصالح سهل.

فأنا بقول لك فعلًا الرقم ده معادي ده منطقي ده لو إحنا طبعًا بنطبق الشريعة بالظبط يعني، عايز أقول لك قيمتك قد إيه في الدين.

فهو فعلً وصلت لمائة من الإبل، وبعد كده عبدالمطلب ذبح مائة من الإبل.
تخيل!

طب عمل بهم إيه بعد كده؟

تركها لا يمنع منها أحد، ذبحهم وشقّاها وسابها أي حد بياخد إنسان طير حيوان مكنش بيمنع أي حد يأكل من الإبل، لم يمنع منها أي أحد، وفعلًا تركها لله كلها ما خدش منها أي حاجة. سبحان الله!

المسألة التانية: هي التمهيد لشرف عبدالله، عبدالله بقى له وضع كبير جدًا ده قصة تحكى في قصص العرب نجا ونجا إزاي؟ واتوزن بكام عبدالله؟ فده أول رجل في تاريخ العرب يتوزن بمائة من الإبل فشرف جدًا عبدالله قبل ما يكبر.

كبر عبدالله وطبعًا كان له صيت كبير جدًا في مكة، كل ده برضو تمهيد لمقدم النبي عليه الصلاة والسلام، وإعداد لآباء النبي عليه الصلاة والسلام، وإحنا قلنا إن كل أب من آباء النبي عليه الصلاة والسلام كان هو نمرة واحد في جيله، فعبد الله ونمرة واحد في جيله، وكذلك هاشم وقصي وكل ده.. دائمًا أي واحد في نسب النبي عليه الصلاة والسلام هو أشرف واحد في جيله.

فعبد الله شرف من ساعتها بقى نمرة واحد فعلًا، وطبعًا عبدالله ما عاش كتير هو أصلًا مات عنده 25 سنة، طبعًا عبدالمطلب طلب له أشرف النساء

لما كبر، طبعًا عبدالله نجم كبير جدًا، وكان رجل له شأن ووسيم.

فعبد المطالب عايز يجوزه هيتجوز مين؟ طبعًا هيتجوزه أشرف النساء في الوقت ده وهي أم النبي عليه الصلاة والسلام آمنة بنت وهب بنت عبد مناف بنت زهرة ابن كلاب، وكان أبوها سيد بني زهرة، بني زهرة دول موضوع كبير أوي، وكانت تعد أشرف نساء العرب آمنة بنت وهب ابن

عبد مناف، فتزوجها عبدالله وبنى بها في مكة وحملت بالنبي عليه الصلاة والسلام.

وفي بوادر الحمل لما كان النبي عليه الصلاة والسلام عنده شهرين في بطن أمه طلع عبدالله إلى رحلة من رحلاته إلى الشام وكان معه ناس كتير، فراح رحلة إلى الشام وهم راجعين من الشام نزلوا في المدينة، المدينة تعتبر استراحة بين الشام ومكة..

عبدالله في الوقت ده مرض فقالوا له يلا نرجع مكة قال لهم لأ سيبوني شوية أنا كده كده أخوالي هنا. إنتم عارفين أخواله من بني النجار؛ لإن هاشم اتجوز سلمى من بني النجار، فقال هقعد معهم شوية ارجعوا إنتم لما أتعافى هرجع، ولكن مات عبد الله في المدينة ولم يرجع إلى مكة، ونزل الخبر كالصاعقة على عبدالمطلب وعلى آمنة. طبعًا مع حملها للنبي عليه الصلاة والسلام كان الأمر شاق جدًا عليها.

مات في المدينة ودفن في دار النابغة الجعدي، وكان له من العمر خمسة وعشرين سنة.

- وقيل أنه مات لما كان النبي عليه الصلاة والسلام عنده شهرين في بطن أمه.
- وقيل أنه مات بعد أن جاء النبي عليه الصلاة والسلام وده مش صحيح؛ لإن ربنا قال:

{أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا} [الضحى: 6]

فهو أصلًا وجد يتيم عليه الصلاة والسلام، فولد على اليتم عليه الصلاة والسلام.

وهذه رسالة مواساة لكل يتيم، هذا أكرم الخلق على الله صلى الله عليه وسلم ولد يتيمًا، هو منذ أن ولد وهو يتيم عليه الصلاة والسلام، وهذه أصعب درجات اليتم أصلًا لم يرى والده مطلقًا.

ممكن حد وهو عنده خمس سنين أو سبع سنين مات أبوه فيبقى يتيم أيضا لكن النبي أصلًا لم يرى والده قط، فكان أصعب درجات اليتم، فهذه مواساة لكل يتيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يتيمًا عليه الصلاة والسلام.

خلينا نرجع لزاوية تانية قبل ما نتكلم عن مولد النبي عليه الصلاة والسلام، الحدث الجلل التاني وهو:

محاولة هدم الكعبة على يد أبرهة الأشرم/ أو أبرهة الحبشي:

القصة باختصار هي مشهورة مش هنطول فيها، القصة بإختصار إن أبرهة كان والي على اليمن، اليمن كانت في الوقت ده موالية للحبشة.

إنتم عارفين العرب لم يكن لهم دولة فكان ولاؤهم عادة لأحد القوى العظمى في العالم: إما ولائهم للفرس، أو للروم، أو للحبشة؛ لإن الحبشة والفرس والروم هم دول الدول العظمى في الزمن ده.

وطبعًا كل واحد بيوالي أقرب حاجة له، فاللى ناحية الشام بيوالي الروم، الـ ناحية البحرين وعمان كان بيوالي الفرس، واليمن كانت بتوالى الحبشة الأقرب، والحبشة في الوقت ده كانوا نصارى.

والي الحبشة الـ هو أبرهة كان تنصر وحب إنه يبين ولاءه الشديد للنجاشى، طبعًا كلمة النجاشي دي بتطلق على أي حد ملك الحبشة، فالنجاشي ده مش هو النجاشي الـ كان في هجرة الحبشة، زي أي حد ملك الفرس يسمى كسرى، أي حد ملك الروم يسمى قيصر.

فعمومًا النجاشي الـ في الوقت ده كان أبرهة ده موالي له جدًا فحب يبين له مزيد من الولاء، فقال له أنا هبني كنيسة في اليمن هتتكلم عنها الدنيا كلها، بل أنا سأحث العرب إنها تحج إليها كما يحجون إلى الكعبة.

فعلًا بنى كنيسة ضخمة جدًا إسمها قُلِّيس، بنى حاجة عالية جدًا. وكان مجرد قربان علشان يرضى عنه أسياده في الحبشة، وفعلًا عمل كده، الكلمة الـ قالها دي ضايقة العرب جدًا إن أنا 'سأصرف العرب' هو ما قالش بس أخليهم يحجوا زيها. لا. قال: سأصرف وجوه العرب عن الكعبة وسيجعلهم

يحجون إليها، طبعًا هذا أغضب العرب، العرب عندها الكعبة معظم جدًا حتى الرجل لو قابل قاتل أبيه في الكعبة لا ينتقم منه في الحرم، فالعرب بتعظم الكعبة جدًا.

تخيل تسمع واحد يقول: طب أنا أخلى الناس تسيب الكعبة وتجي لي!

فواحد من العرب وراح على اليمن ودخل جوة الكنيسة وتغوط في محراب الكنيسة.

أبرهة طبعًا وصلوا له الخبر إن واحد من العرب دخل عمل الكلام ده في المحراب بتاع الكنيسة، فجن جنونه و قال: أنا هروح أهدم الكعبة. رد فعل عنيف جدًا! ما هو يا جماعة ما تنسوش حاجة ردود أفعال الملوك مش سهلة عشان كده في أحيانًا أنواع من التهورات بتحصل من بعض الأفراد بدون دراسة لعواقبها

فده كان فعل متهور فعلًا، فكيف تستفز ملك زي ده على العرب! وكان ممكن يحصل إيه في العرب وكمان تسبب في موت ناس كتير جدًا ماتت في السكة، هو إنت فاكر عشان هو يوصل للكعبة وصل بسهولة! خرج عليه قبائل في السكة قتل كل من قابله! فالموضوع مش سهل.

المهم الـ حصل حصل، الناس كان زمان عصبيين و الحكمة ضعيفة.

فاللي حصل إن أبرهة طلع في 60,000 جندي، جيش العرب ما شافتش الرقم ده في حياتها أصلًا متجمعين على بعض! العرب كل العرب يوم ما عملوا جيش في أُحد كان 1,000واحد، يوم الأحزاب كانوا 3,000واحد، في فتح مكة نفسه اللي هو إكتمال قوة المسلمين بعد عشر سنين في المدينة 10,000 والرقم ده بالنسبة للعربي 10,000 مقاتل ده رقم ضخم جدًا.

فتخيل في الزمن ده اللي هو ما كانوش شافوا الألف ولا العشرة جيلهم ستين ألف مقاتل من اليمن، و60,000معهم أسلحة ما شفهاش العرب معهم منجنيق عشان هيهدوا الكعبة، معهم أفيال، كان معهم 13 فيل ضخم عملاق، وعلى رأسهم فيل أضخمهم على الإطلاق كان يسمى محمود،

كانوا بيسموا الحيوانات فلو سمعت هذا الاسم لا تتعجب، فكان الفيل إسمه محمود، هو ده الفيل اللي ركبه أبرهة نفسه.
وفعلًا توجهوا ناحية مكة وخلاص هيهدوا الكعبة مفيش هزار، في السكة بقى كانت تخرج عليه بعض القبائل تحاول تمنعه. طبعًا ما كانش حد ليقف قدامه كان بيبيد أي حد قدامه! حتى وصل إلى مشارف مكة.. لما وصل إلى مشارف مكة بعت بعض الجنود ياخدوا بعض الأموال الـ هي موجودة في ضواحي مكة، فكان في مزارع للعرب بيربوا فيها الإبل، فاستولوا على كل الإبل الـ موجودة في المزارع، وكان فيهم ممتلكات لعبد المطلب كان له 200 من الإبل في الحاجات الـ نهبها أبرهة، فطبعًا هو كان بيحطمهم نفسيًا بالحاجة دي فأخدها كنوع من الغنائم، أو نوع من العقوبة لأهل المكان.
فعبد المطلب اتاخدت منه 200 من الإبل، عبدالمطلب هنا فعلًا كان رجل حكيم لما سمع بالجيش ده وبحجمه الهائل وبالعدد الضخم ده قرر إنه مش هيواجه، وده كان قرار حكيم فعلًا؛ لإن المواجهة تعني انتهاء أهل مكة فضلًا عن هدم الكعبة نفسها، يعني هي مجرد خسارة محضة بلا أي مصلحة، والعاقل يفكر بهذه الطريقة إذا كنت تواجه قوة غاشمة وإنت في الآخر عارف إنك خسران خسران واحتمال الإبادة يكاد يكون 100% والمصلحة صفر فمن قلة الحكمة المواجهة أو اعتقاد إن دي بطولة إن إنت تقف في حاجة زي كده!

خالد بن وليد انسحب في يوم مؤتة.
والنبي عليه الصلاة والسلام لم يواجه الأحزاب في يوم الأحزاب؛ لإن المواجهة كانت تعني إبادة المسلمين فعلًا لم يواجه، بل كان عايز يتفاوض معهم على فلوس يدفع لهم أو الثمار عشان يمشوا.
وهذا عبد المطلب رجل حكيم فعلًا لم يرد أن يخاطر بقومه ولم يواجه القوى الغاشمة وهو عارف إن احتمال النجاة 0% لو إنت واجهت، كل الـ

عمله أمر الناس إنها تنتقل إلى الجبال وتفرغ مكة تمامًا، فعلًا أمرهم ينتقلوا إلى الجبال ويفرغوا مكة ما بقاش في حد في مكة وكله طلع اختبأ في الجبال وكلهم بيتفرجوا مستنيين الجيش ده يخش ويهدم الكعبة، فده بالنسبة لهم حاصل خلاص الموضوع منتهي.

وبدأ فعلًا أبرهة يرسل بعض الناس يقولوا إن هم داخلين وعرض عليهم فعلًا اللي هيقاومنا هنبيده، واللي يبعد عننا مش هيجي جنبه إحنا جايين نهدم الكعبة ونمشي فاللي هيواجهنا هنقتله، وليس هدفنا القتل نفسه إنما أبرهة قدم لهدف محدد.

فطلب لقاء عبدالمطلب عشان يتفاوض معه هتواجهونا ولا مش هتواجهونا؟ وفعلًا وصل عبد المطلب ودخل له فلما دخل إليه عبدالمطلب وكان رجلًا مهابًا أبرهة أول ما شافه عظمه، يعني أبرهة نفسه أعجب به جدًا بوجهته لدرجة إن هو كان قاعد على العرش بتاعه كان قاعد على مكان عالي فنزل وقعد معه، ما قدرش يتحمل إنه إزاي يبقى ده تحت بالوجاهة دي، فنزل قعد معه وقعد يتفاوض معه.

قال له: أنا جاي هنا خلاص هنهدم الكعبة، أنت ماذا تريد؟

قال: أريد إبلى.

قال له كلام معناه أنا كنت بحترمك قبل ما تقول الكلام ده، كنت أراك رجل ذو وجاهة، أنا جئتك لأهدم بيت متعلق بدين آبائك وأجدادك وأنت تطلب مني الإبل الخاصة بك!

فقال كلمته الشهيرة قال: أما أنا فأنا رب الإبل، وأما البيت فله رب يحميه.

وده مش خذلان على فكرة من عبدالمطلب وإلا فهم أشجع الناس! بس هو عايز يقول إيه اللي في إيدينا نعمله يعني؟! مفيش أي حاجة أقدر أعملها! لا يوجد أي شيء أقدر أعمله لا أنا ولا قومي، الإبل بتاعتي ترجع لي ده بالنسبة لي مكسب، أما البيت سواء قاومت أو ما قاومتش النتيجة صفر لا شيء لا يوجد احتمال للانتصار! ماذا أصنع إلا أن أفوض الأمر إلى الله؟!

وفعلًا هو ده اللي عمله فوض أمره إلى الله، وده من الحاجات الكويسة الـ كل العرب عملوها فعلًا فوضوا أمرهم الى الله، ماذا نصنع؟!

كان تصرف هو لم يكن من باب الخذلان ولكن كان باب قياس الأمر، عشان كده كانوا يقولون بعد كده عبدالمطلب خد فعلًا الإبل بتاعته. فرجع دخل مكة طبعًا حزين مش عارف يعمل إيه!

قالوا: دخل إلى الكعبة وتعلق بأستارها واخذ يناجي ربه سبحانه وتعالى، كانت العرب لما الدنيا تتأزم إنسى الشرك، إنسى الأصنام، انسى أي حاجة:

{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}[العنكبوت: 65]

الفطرة بتطلع ما لناش غير ربنا من الأخر، أنا في الموقف ده لا استغاثوا بهُبل ولا استغاثوا بحد.

العجيب إن المسلمين دلوقتي حاجة غريبة، لما الدنيا تضيق بهم يستغيثوا بالمقبورين. ده العجيب!

يعني العرب الـ هم بيعبدوا الأصنام لما كانت الدنيا تضيق بيهم يعرفوا إن مش هينجيهم إلا ربنا

{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}

هنا الناس بتدعي ربنا في الرخاء. لما الدنيا تشد يدعوا الأولياء المقبورين مثل البدوي اللي في مدينة طنطا!

طب ليه يا جماعة؟! يقول لك ملهاش حل غير إنك تسافر طنطا وتروح هناك تطلب من المقبور هناك!!!

ده العرب يا أخي الـ كانوا بيعبدوا هُبل مكنوش بيعملوا كده.. فلما الدنيا تتأزم كان فعلاً بيعرفوا إننا بنضحك على بعض الأصنام دي ما بتنفعنا لو بتضرنا ملناش غير ربنا.

الناس دلوقتي العكس! في العادي كده ادعي ربنا، لما تتأزم يقول مدد يا سيدي فلان، واشفينى يا سيدي فلان، وجوزنى يا سيدي فلان.

و ربنا يقول

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ}[الممتحنة: 13]

الكفار يأسوا من أصحاب القبور وإحنا لسه عندنا أمل في أصحاب القبور! حاجة غريبة جدًا.

هنا عبد المطلب عمل مشهد يحمد له الصراحة، راح وفعلًا لجأ إلى الله فعلًا، وتعلق بأستار الكعبة وقال أبيات شعر مشهورة فقال:

لاهُمّ إن المرء يمنع رَحْله... فأمْنَعْ رِحالَكْ
لا يَغْلِبَنّ صليبُهم ومحالهم... غَدْواً محالك
إن كنت تاركّهم وقبْلتنا... فأمْرٌ ما بدا لك

قال: لا هم إن المرء يمنع رحله--» يعني أنا لو رحلى هدافع عنها.

فامنع رحالك--» قال له يا رب إحنا هنعمل إيه؟ ما لناش غيرك، إنت الـ تقدر تدافع عن بيتك، ما نقدرش نعمل أي حاجة، ما عندي أنا أي حل غير إنك الـ تحمي بيتك.

لاهُمّ إن العبدَ يمنع رَحْله... فأمْنَعْ رِحالَكْ
لا يَغْلِبَنّ صليبُهم ومحالهم... عَدْواً محالك
إن كنت تاركّهم وقبْلتنا... فأمْرٌ ما بدا لك

الأمر أمرك وده بيتك بس إحنا ما نقدرش نعمل حاجة، وفعلا أمر قومه يتفرقوا بين الشعاب وطلع هو معهم. هم مستنيين تفرج من عند ربنا زي ما بيقولوا كده.

كان في رجل اسمه نفيل بن حبيب، يقال إن كان على رأس الجيش الفيل فهمس نفيل في أذن الفيل فقال: أنت في بيت الله الحرام، فلما قال له ذلك برك في مكانه ما بيتحركش أبدًا، يضربوه ما بيتوجهش ناحية الكعبة أبدًا، يوجهون ناحية الشمال يمشي، الناحية التانية يمشي، يرجع اليمن يرجع، يلا على الكعبة ما بيتحركش.

هو ده الـ النبي عليه الصلاة والسلام حكاه في صلح الحديبية، عارفين لما في الحديبية النبي عليه الصلاة والسلام كان أصلًا آخد الصحابة عشان

يعملوا عمرة فبعد كده الناقة وقفت القصواء الناقة واقفة ما بتحركش، يلا بنا على الكعبة ما فيش وقفت في مكان الحديبية.
فقال الصحابة: خلأت القصواء... يعني خذلتك لم تستجب لك.
فقال: ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق.
ما خلأتش ولا خذلتني ولا ده طبعها، ولكن حبسها حابس الفيل.

مين حابس الفيل؟

الله، هو ده المقصود به.
عايز يقول إن الـ وقف الناقة دي هو الـ وقف الفيل. يعني فيه رسالة هنا اهدوا عشان هنا كده دي رسالة من ربنا، وهو ده الـ فاهمه النبي من الأول مش هندخل؛ عشان كده قبل الصلح أنا عارف إن ده وحي من الله بس محدش استوعب الموضوع ده إلا هو عليه الصلاة والسلام.
الحابس الذي منع الفيل لن يدخلني، مش هندخل لازم تستوعبوا كده، هو مش قادرين يستوعبوا لغاية ما حل النبي إحرامه ما كانوش مستوعبين.

المهم دي الفكرة: الفيل اتحبس بأمر الله تعالى.
وهم على ذلك أرسل الله عليهم طيرًا أبابيل، مرة واحدة أفواج أفواج من الطيور بدأت تغيم السماء، وكل طائر معه ثلاث أحجار: حجر في منقاره، وحجرين في رجليه، ويلقوا هذه الأحجار على جيش أبرهة.
كانت الأحجار من سجيل -طين ملتهب- وكانت تخترق الأجساد. سبحان الله! حاجة غريبة! الحجر ينزل على الواحد يخترقه ويطلع من الناحية التانية.
وبدأت الأحجار دي تنزل عليهم كالمطر، تخيل إنت المنظر! طبعًا كله بيجري وكله متشرذم، وبدأ الجيش يتقطع حتت فعلًا، الراجل بيتقطع ويقع على الأرض، يتقطع بسبب الأحجار وبدأ الناس تجري ناحية اليمن وأبرهة خد جيشه وبدأ يفر ناحية اليمن فعلً.

أبرهة فر ووصل لكن بعد ذلك أصابه مرض في اليمن وبدأت أطرافه تتآكل وتتساقط لوحدها، أصابه مرض معين مش عارفين إيه هو؟! كانت أطرافه تتساقط، الطرف يذبل ويقع، يعني أبرهة بالذات لم يمت بسرعة ده مات طرف طرف بدأ يتقطع منه، بدأ يتعذب بكل عضو لغاية ما اتعذب بكل أطرافه وكل أعضائه، ومات في النهاية بعد ما ذاق أسوأ ويلات العذاب في الدنيا وينتظره أضعاف ذلك في الآخرة.

كان نفيل بن حبيب كان بينشد بعدها يقول:

ألا حييت عنا يا ردينا... نعمناكم مع الإصباح عينا
أتانا قابس منكم عشاء... فلم يقدر لقابسكم لدينا
ردينة لو رأيت فلا تريه... لدى جنب المحصب ما رأينا
إذا لعذرتني وحمدت أمري... ولم تأسي على ما فات بينا
حمدت الله إذ أبصرت طيرًا... وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل...كأن علي للحبشان دينًا

بعد الحادثة دي عظم جدًا شأن مكة.

نرجع تاني نقول ان من الأسباب إن كل ده تمرين لنقل النبي عليه الصلاة والسلام، هنا الموضوع ده فرق كبير في قدر عبدالمطلب نفسه برضو وهنا فرق كمان في قدر مكة، وبدأت مش بس العرب ازدادت تعظيما لمكة ده مبدئيًا، ولكن العالم كله يسأل عن مكة ده حدث عالمي، بدأت أنظار الفرس والروم والحبشة تتوجه ناحية هذا المكان، إيه الـ بيحصل ده؟! ليه المكان ده؟! فيه إيه هنا؟! ليه الناس دي بالذات.. كل ده كان تمهيد، بحيث إن يوم ما يطلع من هنا نبي يبقى منطقي، المكان ده اتسمع عنه كتير قبل كده، يبقى المكان ده متوقع إن يحصل منه مثل هذا، طبعًا حدث بالنسبة لهم معجزة من معجزات الزمان، فسمّع بعد كده.

ومكة كمان بقت لها السيادة التامة على العرب، فأي نبي هيطلع من مكة طبيعي هيبقى ده الطبيعي إنه يكون من أهل مكة.

لذلك أحد العرب كان ينشد بعد هذه الحادثة يقول:

تَنَكَّلوا عن بَطنِ مَكَّةَ إِنَّها... كانَت قَديماً لا يُرامُ حَريمُها
لَم تُخلَقِ الشِعرى لَيالي حُرِّمَت... إِذ لا عَزيزَ مِنَ الأَنامِ يَرومُها
سائِل أَميرَ الجَيشِ عَنها ما رَأى... وَلَسَوفَ يُنبى الجاهِلينَ عَليمُها
سُتونَ أَلفاً لَم يَئُوبوا أَرضَهُم... وَلَم يَعِش بَعدَ الإِيابِ سَقيمُها
كانَت بِها عادٌ وَجُرهُمُ قَبلَهُم... وَاللَهُ مِن فَوقِ العِبادِ يُقيمُها

فالشاهد إن الموضوع ده فرق جدًا مع مكة ومع العرب.
الحادثة دي كانت قبل مولد النبي عليه الصلاة والسلام قيل بخمسين وقيل خمسة وخمسين يوم، والنبي عليه الصلاة والسلام ولد في عام الفيل كما هو معلوم هذا متفق عليه.

متى ولد عليه الصلاة والسلام؟

ولد عليه الصلاة والسلام في أقوال في مسألة ميلاده يوم إيه بالظبط هذه المسألة فيها عدة أقوال:

- القول المشهور هو 12 ربيع الأول.
- كان سنة كام ميلادية؟ في إبريل سنة 571

اليوم نفسه فيه خلاف، يعنى 12 ربيع الأول ده مش متفق عليه، فيه ناس قالوا 12 ، وفي ناس قالوا 9، وفي ناس قالوا أقوال تانية.

اتنين متفق عليهم:

- إن هو اتولد في عام الفيل.

- اتولد يوم اثنين؛ لأنه نفسه هو النبي عليه الصلاة والسلام عليه الصلاة والسلام سئل ليه بتصوم يوم الاتنين؟ قال: "هذا يوم ولدت فيه".

فإحنا متفقين إنه اتولد في عام الفيل واتولد يوم اتنين، بس إمتى بالظبط؟ دي فيها خلاف، يعنى مش متفق على 12 ولا 9 ربيع الأول كل ده فيه خلافات.

ليه فيه خلاف؟

لإن العرب لم تكن تهتم بالتأريخ في ذلك الوقت، يعني العرب مكنتش بتهتم بالتاريخ الدقيق في ذلك الوقت، وكانوا يؤرخون بالسنين.

يقولوا قبل عام الفيل بعام، بعد عام الفيل بكذا بالتقريب بدون تحديد أيام ، فالتاريخ ده تقريبي، أو اجتهادي.

دعونا نقول 12 ربيع الأول رغم إنه مش أكيد لكن ده قول للجمهور وإن كان في أقوال أخرى، لكن المتفق عليه إن هو مات 12 من ربيع الأول ده اللي متفق عليه؛ لإن كان في تأريخ دقيق جدًا من بعد بعثة النبي عليه الصلاة والسلام كان الصحابة بيؤرخوا جدًا بالأيام والليالي وكل حاجة، وطبعًا موت النبي عليه الصلاة والسلام حدث جلل زي ده، مات النبي عليه الصلاة والسلام 12 ربيع الأول عليه الصلاة والسلام.

بغض النظر إننا حتى في مسألة الاحتفال بالمولد بنتكلم نقول إنها مش من السنة أو إنها بدعة حتى الاحتفال إنت هتحدد يومه إزاي؟!

فكان أصلًا اليوم نفس فيه خلاف، يعني بقى لي 12 ربيع الأول أكيد يوم الوفاة فده ده الـ بيحزن الإنسان إن الناس تحتفل في اليوم الـ هو توفي فيه عليه الصلاة والسلام أكيد يعني هو 12 ربيع الأول ده أكيد توفي فيه واحتمال يكون اتولد فيه، وأصلًا الاحتفال بالمولد مش من الدين خالص، احتفال بمولد الأنبياء ولا بموالد غيرهم، فشوف كيف الشيطان وصلنا في النهاية دون أن ننتبه صرنا نحتفل في اليوم الـ هو أكيد يوم وفاة النبي عليه الصلاة والسلام.

لا شك إن مولده هو أسعد أحداث التاريخ، لكن لم يشرع لنا أن نحتفل بهذا المولد، لكن بلا شك نفرح بذلك ونعتبره أسعد أيام التاريخ طبعًا مولد النبي عليه الصلاة والسلام.

فـ الـ عايز أقوله إن النبي عليه الصلاة والسلام اتولد بعد الحادثة دي بخمسين يوم، وقيل خمسة وخمسين يوم.

هنا في تعليق صغير كده على كتاب الرحيق مختوم؛ لأنه قال كلمة مش دقيقة، هو كان عايز يقول شوفوا شرف مكة، قد إيه مكة شريفة!

فبيقول: ربنا ما حماش بيت المقدس من الهجوم الـ حصل عليه عدة مرات؟

حصل هجوم عليه قبل الميلاد، وحصل مأساة في بيت المقدس، حصل هجوم عليه من الروم سنة واحد وسبعين ميلاديًا، ففي كل مرة ما حصلش أي حماية لبيت المقدس.

بيقول: في المقابل ربنا حمى البيت الحرام لمصلحة المشركين على حساب مؤمنين--» وهي دي الكلمة الـ هو كتبها ودي عليها تعليق إنه بيقول ربنا نصر المشركين على المؤمنين، اعتبر إن النصارى الـ هم أبرهة وجيشه عشان هم نصارى، سماهم هنا في الكتاب مؤمنين وده يمكن زلة، أو فلتة منه؛ لإن هو بلا شك دول مش مؤمنين برضو ولا يصح إننا نسميهم مسلمين الزمان أو مؤمني هذا الزمان؛ لإنهم بلا شك الناس دي كانت على التثليث ده أكيد! لإن مش ممكن يكون فيه 60,000 على الدين الحق والنبي عليه الصلاة والسلام أصلًا لما بعث قال: "إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقطهم عربهم وعجمهم إلا غُبّر من أهل الكتاب"

وسلمان الفارسي في الآخر ما كنش لاقي واحد على الدين الحق يقعد معه، فمنين تقول لي إن اليمن كلها كانت على الدين الحق! وجيش من 60,000 واحد على دين المسيح الحق!

وطبعًا لو أصحاب دين المسيح الحق لا يظن بهم أن يعتدوا على بيت الله الحرام؛ لإنهم لو على دين المسيح الحق هيكونوا معظمين للكعبة على اعتبار إن دي من ملة إبراهيم، والأنبياء حجوا، وسيدنا موسى حج، وسيدنا عيسى سيحج في آخر الزمان... فأصلًا كان الأنبياء بيحجوا لبيت الله الحرام. فإزاي واحد يكون على دين المسيح الحق ويهدم الكعبة؟!

فلا شك إن دول من أهل التثليث، وأهل التثليث هم مشركين في النهاية، أهل الكتاب أه لكن كفرة.

فالموضوع بين كفرة وكفرة، وإن كان كفر المشركين أشد من كفر النصارى، بس ما نقدرش نقول إن ربنا نصر المشركين على المؤمنين، ممكن نصر اللي أشد كفرًاعلى الأقل كفرًا ودي الملفتة، وهنقول هنا إن نصره للمشركين ليس لذات المشركين وإنما لأجل البيت، بل ممكن كمان ما نقولش من أجل البيت ممكن تقول حاجة أعلى من كده تمهيدًا لميلاد محمد عليه الصلاة والسلام، وإلا فنفس البيت ده ربنا ما حماهوش في أوقات تانية، البيت ده نفسه اتعرض لهجمات بعد كده، إحنا عندنا بيت الله الحرام اتعرض لهجمات من القرامطة، القرامطة دول غلاة شيعة، شيعة عندهم غلو جدًا، القرامطة اعتدوا على بيت الله وسرقوا الحجر الأسود وقعد عندهم تقريبًا عشرين سنة لغاية ما راجع وما حصلش حماية للبيت في الوقت ده.

واعتدى عليه الحجاج لما عبدالله بن الزبير رجع البيت على قواعد إبراهيم، الحجاج ضرب البيت بالمنجنيق وهدمه وأعاد بناؤه تاني زي ما كان..

هنا ليه ما جاش طير أبابيل؟

لإن زي ما قلنا إن في الموقف ده كان فيه غاية مقصودة هنا، لكن بعد كده خلاص إحنا بقى الناس المسلمين دافعوا إنتم عن البيت، كأن ربنا فوض حماية البيت لأهل الإسلام إن إنتم تدافعوا عن هذا البيت.

- ثانيًا إن أصلاً كان مطلوب الدفاع عنه دفاع رهيب في الوقت ده بالذات تمهيدًا لحدث جلل ربنا دافع عنه بنفسه، فدى بتبين لك ليه حصل الدفاع الرباني في اليوم ده بالذات.

- وفي آخر الزمان هيأتي كما النبي عليه الصلاة والسلام قال: "كأني أرى ذو سويقتين من الحبشة يهدم الكعبة حجرًا حجرًا".

الكعبة ستهدم تمامًا في آخر الزمان، لكن في الوقت ده أصلًا وجود الكعبة خلاص هيكون دوره تقريبًا انتهى، لإن الحدث ده هيحصل بعد ما ربنا يقبض أرواح المؤمنين على الراجح، بعد ما ربنا يقبض أرواح المؤمنين هيحصل الحدث ده هتهدم الكعبة حجرًا حجرًا. والله تعالى أعلم.

الشاهد ده يدل على الحماية الربانية هنا كانت ليس من أجل الكعبة لكن من أجل غاية أخرى من وراء ذلك وهي التمهيد لمولد النبي عليه الصلاة والسلام.

فولد صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول من عام الفيل، وأشرقت الدنيا بمقدمه عليه الصلاة والسلام.

كما يقول أحمد شوقي يقول:

تجلى مولد الهادي وعمت... بشائره البوادي والقصابا
وأسدت للبرية بنت وهب... يدا بيضاء طوقت الرقابا
لقد وضعته وهاجا منيرا... كما تلد السماوات الشهابا
فقام على سماء البيت نورا... يضيء جبال مكة والنقابا

-صلى الله عليه وسلم-

الشاهد ولدته أمه وبعد كده أرسلته إلى جده عبدالمطلب تبشره بهذا الحفيد، طبعًا القصة دي فيها شوية حاجات كده مولد النبي عليه الصلاة والسلام.

ما الذي حصل عند مولد النبي عليه الصلاة والسلام؟

من ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام قال حديث صحيح قال: "أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورأت أمي حين ولدتني نورًا خرج منها أضاءت له قصور الشام" ده كان منام شافت إن في نور خرج منها أضاءت له قصور الشام.

فهنا السؤال لماذا قصور الشمام بالذات؟

قالوا فيه كذا دلالة:

- ✓ فيه دلالة على أن الإسلام سيشرق على بلاد الشام.
- ✓ وسيكون للإسلام قوة كبيرة في أرض الشام.
- ✓ وأن المسلمون سيرثون بيت المقدس.
- ✓ وأن خير أهل الاسلام سيكونوا في الشام كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إن خير الناس أهل الشام"
- ✓ وفي دلالة على إن الإسلام سيبقى في الشام إلى آخر الزمان، يعني آخر بقعة سيكون فيها الإسلام هي الشام؛ لإن الشام أرض المحشر، الناس تحشر قبل يوم القيامة إلى أرض الشام.

أرض الشام هيكون عليها الملاحم كلها:

- ملحمة مع اليهود.
- الملحمة مع النصارى.
- مقتل الدجال.
- .
- .

كل الأزمات الكبار وكل الملاحم الكبار ستكون في أرض الشام وعلى أيدي أهل الشام.

فدي بشارة إن أهل الشام فيهم بركة، وأن الشام يظل معقل قوي للإسلام ما دام الزمان.

- قيل إن النبي عليه الصلاة والسلام ولد غير مختون: وده غير صحيح بل الثابت إن عبد المطلب جده ختنه في السابع عادي كان يختن، عمل له عملية الختان عادي زي ما بتتعمل للأولاد، فكونه غير مختون دي مش دقيقة، خُتن اليوم السابع.

- وسماه جده محمد عليه الصلاة والسلام.

سبب تسميته محمد؟

أن عبدالمطلب كان طالع رحلة في الشام فلقي هناك راهب، فقال لهم: إنتم منين؟

قالوا له مكة، قال: من أرض نبي آخر الزمان!

الرحلة كان معاه تلاتة هو وكان معاه تلاتة.

قالوا: نبي آخر الزمان إيه الـ إنت بتقوله ده؟!

قال لهم: هذا المكان سيخرج فيه نبي آخر الزمان.

فقالوا له: هو اسمه ايه في كتبكم؟

قال: اسمه محمد صلى الله عليه وسلم.

وكانت العرب لا تعرف اسم محمد ولا تسميه، فلما عاد الأربعة دول أول مولود جالهم سموه محمد، كان أول أربعة في العرب يتسموا محمد.

فسألوه: لماذا سميته محمدًا؟

قال: رجوت أن يكون محمودًا عند الله ومحمودًا عند الناس. سبحان الله! وحصل ما ظنه عبد المطلب فصار عليه الصلاة والسلام محمود عند الله وعند الناس.

- وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه وأرضاه وهو يثني على النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

أغَرُّ، عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ... مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ ويُشْهَدُ.

وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيّ إلى اسمهِ... إذا قَالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ.
وشقّ لهُ منِ اسمهِ ليجلهُ... فذو العرشِ محمودٌ، وهذا محمدُ.
نَبيٌّ أتَانَا بَعْدَ يَأسٍ وَفَتْرَةٍ... منَ الرسلِ، والأوثانِ في الأرضِ تعبدُ.
فَأمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنيراً وَهَادِياً... يَلُوحُ كما لاحَ الصّقِيلُ المُهَنَّدُ.
وأنذرنا ناراً، وبشرَ جنة... وعلمنا الإسلامَ، فاللهَ نحمدُ.
وأنتَ إلهَ الخلقِ ربي وخالقي... بذلكَ ما عمرتُ فيا لناسِ أشهدُ.
تَعَالَيْتَ رَبَّ الناسِ عن قَوْل مَن دَعا... سِوَاكَ إلهاً، أنْتَ أعْلَى وَأمْجَدُ.
لكَ الخلقُ والنعماءُ، والأمرُ كلهُ... فإيّاكَ نَسْتَهْدي، وإيّاكَ نَعْبُدُ.

هذا كلام عظيم من حسان رضي عنه وأرضاه.
ولكن من الحاجات الـ يمكن مش ثابتة أوي في الموضوع ده منها:

- أن النبي عليه الصلاة والسلام لما ولد ارتج إيوان كسرى.
- وقيل حاجة تانية إن سقطت 14 شرفة من إيوان كسرى، وهذا غير ثابت بالأسانيد، ولو ثبت لعلم من طرق أخرى في التاريخ، يعني لو الناس الـ بتدون التاريخ تخيل حاجة زي كده حصلت تعرف من طرق أخرى، فيبدو إن ده ما صحش ولم يثبت.
- وقيل خمدت النار التي يعبدها المجوس، ده برضو لم يثبت.
- وقيل غاضت بحيرة ساوة، وده برضو لم يثبت.
- وقيل انهدمت المعابد التي حول بحيرة ساوة، وهذا أيضًا لم يثبت.

في حاجات كده لم تثبت عند مولد النبي عليه الصلاة والسلام، والذي ذكرناه هو الذي ثبت.
لما ولد أرضعته أمه أسبوعًا واحد فقط، ثم نقلته إلى أول مرضعة له وهي ثويبة مولاة أبي لهب، مولاة أبي لهب يعني كانت أمة عند أبي لهب وبعد

كده اعتقها فتسمى مولاه، ثويبة هي اللي أرضعته وبعد كده دي كانت أول مرضعة له قبل حليمة السعدية.
وثويبة دي هي السبب إنه أخو حمزة، وأخو أبو سلمة؛ لإن ثويبة أرضعت قبله حمزة وبعده أبو سلمة فصار النبي عليه الصلاة والسلام أخو حمزة وأخو أبو سلمة من الرضاعة.
وبعد كده بقى أخو ناس تانية بسبب حليمة السعدية، كل حد أرضعته حليمة السعدية كان أخ أو أخت للنبي عليه الصلاة والسلام.

يبقى إحنا كده هنقف عند الرضاعة النبي عليه الصلاة والسلام، النقلة الجاية هتكون إلى ديار بني سعد.
ليه؟
هيودوه يغيروا المرضعة وليه هيروح ديار بني سعد؟ وإيه قصة حليمة السعدية؟ وإيه الـ يخليه يرضع هناك؟ ده هنتكلم فيه المرة الجاية إن شاء الله.
جزاكم الله خيرًا، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

دثرونا بدعائكم الطيب.